الهجرة
حلم
قاتل

للمؤلف
أحمد الراجي

يبحت الكتير من الشباب اليوم عن الهجرة الى الضفة الأخرى طلبا للعيش الكريم وتحسين الحالة الإجتماعية والأمل في مستقبل أفظل
لكنه ليس طريقا مفروشا بالورود الهجرة غير النظامية محرمة في القانون الدولي وكل من يقدم على الهجرة بطريقة غير شرعية فيكون قد خرق المعاهدات والإتفاقيات المنصوص عليها
إن حلم الشباب اليوم وكل تفكيرهم منصب نحو أوروبا نعم القارة العجوز تلك البلاد المتنعمة بكل سبل العيش الكريم من تعليم وصحة وعدل وعيش كريم فالشباب اليوم املهم هو العبور الى الجهة الاخرى متناسين بدلك كل الألام والأوجاع اللتي خلفها فيهم بلدهم الأم ربما هو القدر المحتوم عليهم الهجرة فهذه الظاهرة ليست جديدة فالإنسان قديما كان يبحت بكل الطرق عن وسائل عيش أفظل وأرض صالحة للحياة حتى في عالم الحيوان هناك دائما هجرات جماعية للأسراب هذه ليست ضاهرة شادة بل هي ضاهرة طبيعية وليس فقط سكان القارة الإفريقية من

يهاجرون حتى سكان أوروبا يهاجرون الى بلدان الإتحاد الأوروبي أو حتى الى الأمريكيتين بحتا عن لقمة العيش انني لست هنا لكي أدافع أو أشجع على الهجرة غير الشرعية انا هنا أضع هذه الإشكالية على الطاولة للنقاش والتفكير في سبل تحول دون تفاقم هذه الظاهرة مستقبلا . فنحن لانعلم الى أي مدى يمكن أن تصل اليه الأمور أو تخرج عن السيطرة. فلكل سبب مسبب ليس هناك نار دون دخان فهذه الفئة هي تنتمي لهذا المجتمع ويجب النظر اليها نظرة اهتمام ورعاية ولو كان هناك مسببات لهذه الظاهرة فيجب وظع النقاط على الحروف والخروج بتصريح حكومي يوضح المسألة . فحب الوطن عملة نادرة اليوم نجد شباب في عمر الزهور يكرهون أوطانهم بدون سبب حتى أنهم لم يسبق لهم أي تجارب في الحياة فلمذا هذا الكره الممنهج ضد البلد الأم هل هو الضروف المحيطة أم أجندات خارجية تعمل في الخفاء أم وهم المقارنات الزائف نعم المقارنة بين بلدك الأم والبلد الأخر . أنا هنا أقول أن لكل

بلد ضروف إقتصادية وسياسية وإجتماعية وتاريخية . ومع ذلك البحث عن لقمة العيش حق مكفول لكل إنسان . بلاد الغرب ليست جنة مفروشة بالورود نعم هناك امتيازات عديدة لكن لكي تتدوق العسل يجب ان تتألم. هذه هي طبيعة الحياة فبلاد المهجر لن تستقبلك بالأيادي الممدودة والقبلات فقط لأنك مهاجر يجب أن تعلم أن الأشخاص في وظعية غير قانونية يشكلون تهديدا مباشر لسلامة وأمن البلاد . وهناك تكلفة إقتصادية يتحملها البلد المضيف لهؤلاء الشباب الحالمين بغد أفضل . لو أردت الهجرة فهذا قرارك لكن عليك أن تهاجر بطريقة شرعية نظامية لا بتلك الطرق العشوائية اللتي فيها مخاطرة كبيرة بحياتك وحياة الأخريين .نعم أنه الفقر ياسادة وضعت يدي على مربط الفرس هذه الأفة الإجتماعية المشؤومة التي تسبب بدورها أفات أخرى في المجتمع فالفقر هو السبب لكل ماذكر سابقا لكن ماسببه . يجب علينا حل هذا المشكل هل هو قدر الهي ام قرار فردي أم سوء طالع أم

بالوراثة . نعم فالغني يولد غنيا والفقير يولد فقيرا الا ادى امتلك الشجاعة وأخد القرار بتغيير مصيره. نعم وأي مصير الفقر الحاجة انه حقا لطامة كبرى في المجتمعات حتى أمريكا نعم بلاد العم سام تعاني طبقة عريظة منها حتى انني شاهدت وتائقي يعرض ناس بدون مؤوى يذهبون الى مراكز الإيواء بحتا عن مبيت أمن ولقمة تسد جوعهم حتى سلسلة المطاعم الشهيرة ماكونالدز تقدم وجبات مجانية للمشردين وأزيدكم من الشعر بيتا هناك فئة عريضة من الشعب الأمريكي بسبب الحاجة ولقمة تسد جوعهم وتراكم الفواتير يظطرون لبيع دمهم نعم ففي أمريكا التبرع بالدم مؤدى عنه مناك مراكز وشركات خاصة مهمتها تخزين وجمع فصائل الدم . انه مادة حيوية وهناك إستعمالات عديدة له في الأبحات ومراكز الدراسات. اعلم ذهبت بكم بعيدا لكن هاهي أمريكا بكل عظمتها وتعاني ماتعاني منه فمابالك بالبلاد المتواظعة إقتصاديا . أعود بكم الى الهجرة أنا هنا لست من المدافعين عن أي طرف أنا فقط

وظعت النقاط على الحرووف ولك الإختيار أيها القارئ العزيز في رفض أو قبول هذه الأفكار يجب على الدول اللتي تعاني من أفة الهجرة غير الشرعية الى إيجاد حلول ناجعة وعدم الإكتفاء بحلول ترقيعية مؤقتة . إن كانت نسبة البطالة مرتفعة يجب توفير فرص لائقة للشباب للعمل مع توفير كافة الظروف المناسبة للعمل . وإن كان هنالك أمية أو ظعف وعي فيجب وضع برنامج متكامل لتوعية الشباب بخطورة هذه الظاهرة الناخرة في صلب المجتمع . نعم يجب إيجاد حلول وعدم الإكتفاء بالجشب و الإستنكار . يجب وضع أسس صلبة لبناء منظومة متوازنة هناك عدة طرق لها كالشراكات بين الدول المتعددة الأوجه دات الطابع الشامل ليست فقط المحدود المدة و التأتير . هنا السؤال المطروح لمذا كل من تسأله اليوم في الشارع ماحلمك فبجيب بطريقة تلقائية الهجرة. فلمذا هذه العقلية الذخيلة على هويتنا .هل هناك أيادي خفية تحرك هذه الفئات أم هو قناعة شخصية. لاأعلم حقيقة الإجابة عن

هذا السؤال لكن اللذي أعلمه يقينا أن إن كان بلدك الأم يوفر لك كل سبل العيش الائق فلمذا يغامر الشاب بحياته. يبقى هذا التسائل مطروحا للنقاش.هل هو حب المغامرة أم فقدان الأمل وطعم الحياة أم هو ذلك الوهم الزائف . حقيقة نحن نعيش في عصر فقدنا فيه كل أسس ومقومات الوطنية وحب الإنتماء. نعم أصبحنا كسوق المزاد العلني من يدفع أكتر هو من يفوز. حتى شرف المحاولة لا يريدها البعض . الإنتماء الى الأوطان أصبح عملة نادرة الوجود .فهناك بلدان بعينها تقوم بتجنيس أشخاص لمنافع شخصية. كالرياضين والمتقفين والفنانين ورجال الأعمال نعم البحت عن البريق و التوهج وسط هذا العالم . وكي يكون لهم مكانة مرموقة في هذا الكوكب . لقد ذهبت بكم بعيدا عن الموظوع مجددا أعلم . نعود مجددا إن أفة الهجرة لكي يتم حلها بشكل نهائي وقطعي يجب أولا وضع النقاط على الحرووف. كنت أعرف شخصا باحتا في مجال الهجرة قال لي بالحرف إن كان الشباب

يريدون الذهاب الى الضفة الأخرى فلمذا لا هي من تأتي إليهم. قلت له هذه هرطقات كيف وهناك قوانين ومعاهادات تاريخية أنت ضربتها كلها عرض الحائط. قال لي بالحرف الإتحاد الأوروبي مجموعة من الدول الأعظاء وكل عظو له حجم إقتصادي وسياسي و تاريخي معين. فإن كان الحل هو الإنظمام لهذا التكتل يعد حلا ناجعا لهذه الأفة فلمذا التردد قد يكون حلا سحريا وتنتهي هذه المشكلة العويصة نهائيا. قال لي بالحرف إن متل هذا القرار يحتاج الى دراسة معمقة ليس بالكيفية اللتي يتخيلها البعض ويحتاج أيضا الى جرأة في القرار السياسي.لكنه حلم بعيد المنال ربما في زمن ما سوف يتحقق. هذا القرار ان كان مطروحا على الطاولة فهو ربما يكون اخر قطرة تفيض الكأس. أم يجب العودة الى القوانين الزجرية الكفيلة دون تفاقم هته الأفة وطنيا ودوليا. ولكن الميثاق العالمي لحقوق الإنسان يكفل لكل فرد حرية التنقل ولكن هناك شروط ولكن هناك حدود وتأشيرة الخ الخ......

أما من الجانب الديني فقد إتفق جميع المذاهب الفقهية على حرمة العيش في بلاد الغرب أو مايسمونهم بالكفار بحجة الإختلاط والتقافة الغربية . فالمسلم ان كان في بلاده متنعما بنعمة الأمان فلا يجب عليه الهجرة الى بلاد الغرب خشية وقوعه في الفاحشة والمبيقات. هذا هو رأي الشرع في مسألة الهجرة بكل شفافية.
أما بخصوص الجانب الإنساني فكرامة الإنسان فوق كل إعتبار فالحياة قصيرة هي فقط فرصة واحدة للحياة أعطاها لنا اللّٰه عش حياتك ولا تنسى نصيبك من الأخرة . نعم أقولها بكل صراحة أخدتنا هته الحياة بمغرياتها ونعمها ونسينا أن اللّٰه جل جلاله خلقنا لكي نعيش فقط مرحلة قصيرة تم ننتقل للحياة الأخرى. نعم الجنة دار المتقين هي جائزة كل من كان قلبه مع اللّٰه رغم كل ماقساه من ألم ومعاناة و حرمان. لكن شباب الألفية لهم رؤية مختلفة للأمور هم يريدون فقط عيش اليوم بيومه هناك فئة متدينة منهم نعم كلنا نعلم ذلك لكن الفراغ الروحي هو من جعلهم

يقدمون على متل هذا الفعل . وأخيرا وليس أخرا يجب وضع أسس جديدة وإعادة تقييم شامل للوضعية الحالية فالأمور إن كانت تحت السيطرة اليوم فغدا قد لا نعلم ماقد يحدت. ويجب إزالة تلك العقلية الأنانية أنا وبعدي الطوفان. فعصرنا اليوم كل إنسان أصبح همه فقط نفسه ولا يبالي بالأخر. الإتحاد قوة والتفرق هوان .

وأخيرا أهدي هذا البيت الشعري لك أيها القارئ العزيز

تركت بلدي   رحت هائما تائها في همي

تركت بلدي أصبحت وحيدا عاجزا عن سد حاجتي

تركت بلدي سرت في الشوارع متل نسيم هواء عابر في طريق أملي

تركت بلدي حتى أجد من يعينني على نوائب الدهر والسقم

تركت بلدي وتركت من كانو يوما ما عائلتي

تركت بلدي باحتا عن حلم زائف قاتل لجسدي

تركت بلدي والكل يلومني على فعلي والله أعلم بعملي تركت بلدي ...